دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الآراء السياسية لموريس ميرلوبنتي
المصدر:	أوراق فلسفية
الناشر:	أحمد عبدالحليم عطية
المؤلف الرئيسي:	بن سباع، محمد
المجلد/العدد:	ع33
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الصفحات:	217 - 232
رقم MD:	626356
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	بونتي، موريس ميرلو ، الفلسفة الفرنسية ، الفلاسفة الفرنسيون ، الفلسفة السياسية ، النظم السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/626356

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الآراء السياسية لموريس ميرلوبونتي

محمد بن سباع*

مقدمة:

يعتبر موريس ميرلوبونتي Merleau- ponty (١٩٠٨-١٩٦١) من اكبر ممثلي الاتجاه الفينومينولوجي في فرنسا من خلال إسهاماته والتي تركزت حول تجاوز الطرح التقليدي للفينومينولوجيا لدي كل من هوسرل وهيدغر، والعمل علي تقديم حلول لأهم المشكلات الفلسفية المترتبة عنها سواء المعرفية منها أو الوجودية، وعلي وجه الخصوص مشكلة علاقة الذات بالموضوع ومشكلة الوجود-في-العالم.

إلا أن اهتمامات ميرلوبونتي تعدت ذلك إلي بالجوانب السياسية والتاريخية والاجتماعية.

إن الاهتمام بهذه الجوانب فرضته التحولات التي حدثت في أوروبا عموما وفرنسا خصوصا، في تلك المرحلة والتي منها الحرب العالمية الثانية وسيطرة الليبرالية وظهور الشيوعية وغيرها من الأحداث التي اتخذ ميرلوبونتي إزاءها مواقف معينة عبرت عنها بعض مؤلفاته والتي أهمها: "الإنسانية والعنف"[١] "Humanisme et Terreur" ومغامرات الجدل" "les Aventures de la Dialectique" وهي المؤلفات التي تعبر عن الوضع الإيديولوجي السائد في مرحلة الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، كما تعبر عن آراء ميرلوبونتي السياسية خصوصا اتجاه الليبرالية والشيوعية، وهي أراء عبرت عن تصور فلسفي سياسي جديد يدخل في الإطار العام لفلسفة ميرلوبونتي التي تري أن التفلسف الحقيقي هو الذي يقوم علي البحث وتقديم رؤية جديدة حول القضايا الراهنة دون الاكتفاء بالمواقف السابقة وتكريس جهودنا من أجل الدفاع عنها، فالآراء السياسية لدي ميرلوبونتي تسعي إلى تقديم رؤية جديدة تقوم علي الجمع بين الفلسفة والسياسة.

١- سياسة الفلسفة وفلسفة السياسة:

إن الفكر عموما والسياسي خصوصا ليس بمعزل عن التحولات الحاصلة سواء كانت تحولات اجتماعية أو اقتصادية أو معرفية وغيرها، ذلك أن الفكر يحاول دائما أن يأطر هذه التحولات وبالتالي أن

* محمد بن سباع. أستاذ الفلسفة. جامعة منتورى قسنطينة

ينظر لها أو علي الأقل أن يتخذ إزاءها موقفا وهذا ما يعبر عنه ذلك التخصص الفلسفي الذي يسمي بالفلسفة السياسية.

ما يلاحظ علي الفلسفة المعاصرة – علي عكس الفلسفات السابقة –أن هناك فتورا في العلاقة ما بين الفلسفة والسياسة وذلك راجع إلى أسباب متنوعة قد نتحدث عنها في دراسات أخري علي اعتبار أننا هنا نتحدث عن محاولات تحديد الفلسفة السياسية في الفكر الغربي المعاصر متخذين من الآراء السياسية للفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتي نموذجا عن ذلك، الذي يري أن التنافر القائم بين الفلسفة والسياسة راجع إلى: "الهوس السياسي عند الفلاسفة الذي لم ينتج سياسة جيدة ولا فلسفة جيدة"[٢] وهذا ما أدى إلى قطع العلاقة بين الفلسفة والسياسة التي كانت قائمة لمدة زمنية طويلة تقاس بالقرون، حيث يمكننا وصف هذه القطيعة بأنها حالة بؤس تعيشها الفلسفة يري ميرلوبونتي أنه يجب علينا تجاوزها وبالتالي العمل علي تجذيرهما في بعضهما البعض من خلال إعادة ربطهما بتجربة الوجود –في–العالم.

إن الفكرة الرئيسة التي تقوم عليها فلسفة ميرلوبونتي هي فكرة الوجود في العالم وبالتحديد تجربة الوجود في العالم بمختلف جوانبها وأبعادها التاريخية والاجتماعية والإنسانية، ذلك أن ما أمن به ميرلوبونتي وهذا ما نجده في اغلب آراءه السياسية التي تعبر عنها كل المقالات التي كتبها هو أن العلاقة بين الفلسفة والسياسة هي علاقة تكامل واهم مظهر من مظاهر هذا التكامل هو أن السياسة تذكر الفلسفة بعلاقتها بالواقع والفلسفة بدورها تلهم السياسية بالفكرة والتنظير وهذا ما كان فلاسفة اليونان يعبرون عنه سواء سقراط أو أفلاطون أو أرسطو وحتى بعض متفلسفة الإسلام مثل الفارابي.

يدعو ميرلوبونتي إلي الربط بين الفلسفة والسياسة وهي دعوة تقوم علي العودة إلى الواقع أو التجربة المعاشة، لأن هذه التجربة هي التي تحمل المعني الحقيقي للسياسة ممثلة في الأحداث والوقائع، وعليه فالفلسفة السياسية كما ينظر إليها ميرلوبونتي، ليست التي تكتفي بالتنظير لما ينبغي أن يكون عليه الواقع السياسي وإنما هي سياسة الفلسفة التي تعمل علي فهم التجربة أو الحدث السياسي كما هو في الواقع، وهذا ما يؤكده في قوله:" من الصرامة الخاطئة أن ننظر إلى مبادئ عامة لكي نتحدث فلسفيا في السياسة، بل يجب علينا أن نختبر الأحداث لكي نتعرف علي ما يمكن قبوله وهذه التجربة هي التي تصبح موضوع بحث وتفلسف"[٣]، وهذا ما يدخل في إطار المهمة التي حددها ميرلوبونتي للفلسفة بصفة عامة والتي هي مهمة العودة إلى العالم أو التجربة المعاشة وبالتالي العمل علي وصفها والتعبير عنها بكل أبعادها بما فيها التاريخية وهنا يهتم ميرلوبونتي بدراسة علاقة السياسة بالتاريخ.

٢- السياسي/ التاريخي:

تولى فلسفة ميرلوبونتي أهمية كبيرة للتاريخ خصوصا في علاقته بالسياسة، حيث لا تخرج دراسة هذه المسألة عن الإطار العام والمبادئ والمقولات الأساسية التي تقوم عليها فلسفته وهي تحمل أبعادا وجودية أنطولوجية من ناحية أنها لا تبحث في علاقة التاريخ بالوعي مثلا وإنما بالإنسان والمعني بالعودة إلى خبرة الوجود-في-العالم، لذلك نجد ميرلوبونتي يسعي إلى بلوغ معني التاريخ مرورا بتاريخ المعني دون اللجوء إلى أحكام مسبقة، فقد لاحظ ميرلوبونتي أنه على الرغم من أن التاريخ من أكثر المصطلحات تداولا إلا أنه ليس هناك موقف واضح حول مفهومه، وبالتالي: "فإن مصطلح التاريخ أصبح محملا بالكثير من الغموض"[٤]، ولذلك شعر بضرورة إزالة هذا الغموض، بالرد أولا علي التصورات السابقة، وثانيا بتقديم تصور جديد أكثر وضوحا.

لقد وجد ميرلوبونتي أن التصورات التقليدية حول التاريخ سواء المثالية منها أو الواقعية، علي تنوعها، تشترك في العودة إلى الأحكام المسبقة من أجل فهم التاريخ، لذا دعا إلى ضرورة عدم الحكم على التاريخ من الخارج لأن:"التاريخ لا يعمل وفق أي نموذج: بل إنه علي وجه التحديد جملة أحداث لها معني"[٥]، فالمطلوب حسب ميرلوبونتي هو فهم معنى هذه الأحداث لأن هذا المعنى هو التاريخ ذاته، وهذا ما لم تدركه التفسيرات السابقة التي وضعت مبادئ وأسس مسبقة حاولت من خلالها فهم التاريخ، وهذا ما نجده عند الماركسية مثلا، والتي يرفض ميرلوبونتي التصور الذي تحمله، إذ يقول عن المادية التاريخية: إن المادية التاريخية تهتم بالجانب الاقتصادي فقط، حيث يمكننا أن نقول أنها لا يجب أن تربط التاريخ بوسائل الإنتاج وأساليب العمل، ولكن بأكثر عمومية من خلال طريقة الوجود والتعايش ومن خلال العلاقات الإنسانية المتبادلة"[٦]. إن البعد الإنساني الذي يحمله التاريخ هو الذي ظل ميرلوبونتي يبحث عنه وعبرت عنه كل جوانب فلسفته، لأن الوجود المدرك في العالم ما هو إلا وجود في التاريخ.

إن ما يعترض عليه ميرلوبونتي في المفهوم الماركسي للتاريخ هو ربطه بالجانب الاقتصادي لوحده، حيث أن التاريخ، في نظره، أوسع وأشمل من أن يحصر مفهومه في جانب واحد علي الرغم من أهمية البعد الاقتصادي في حياة الإنسان: "وبهذا المعني فليس هناك سببية اقتصادية محضة لأن الاقتصاد ليس نظاما مغلقا وإنما هو جانب من الوجود الكلي والفعلي للمجتمع"[٧]، هذا بالإضافة إلى الجانب الأخلاقي النفسي والثقافي وغيرها. وهنا يظهر أن موقف ميرلوبونتي من مفهوم التاريخ عند ماركس يدخل في إطار رفضه التفكير على طريقة الثنائيات أي ثنائية المادية التاريخية والمادية الجدلية لأن ماركس جعل من المادة كحالة

أصلية وماهية كل ما هو موجود، وعليه فهو يصنف الإنسان في صنف الأشياء الخارجية الأخرى، وهنا يتساءل: هل من الممكن تصور وجود جدل موضوعي يقصي وجود الذات ويدرجها في السيرورة الطبيعية؟[٨]

إن هذا التساؤل هو الذي تحاول فلسفة ميرلوبونتي أن تجيب عنه من خلال تصورها الخاص للتاريخ الذي لا يمكن تصوره بعيدا عن الإنسان، لأنه هو صانع التاريخ وهو من يعيش الحدث التاريخي وبالتالي السياسي، وهنا يصل ميرلوبونتي إلي نتيجة مفادها: "إن الإنسان مؤرخ لأنه كائن تاريخي"[٩]، وهكذا، فلكي نفهم التاريخ يجب أن نفهم هذا الكائن التاريخي، وهي نفس الفكرة التي تبني عليها أنطولوجيا هيدغر الذي ربط وجود الكائن ومحاولة فهم هذا الوجود بالبعد التاريخي عندما يقول:" إن تاريخانية الدازين هي بالإساس تاريخانية الوجود-في-العالم"[١٠]، فالحدث التاريخي يصنعه الإنسان والإنسان هو من يفهم هذا الحدث وبالتالي: "ليس هناك معلم أخر للتاريخ غير ذلك الذي يتحدد من قبل الإنسان "[١١]، لذلك نجد ميرلوبونتي دائما يتحدث عن الجهد الذي يبذله الإنسان من أجل أن يحدد مكانته في التاريخ وما الحدث السياسي إلا هذه المكانة في حد ذاتها.

إن ما يلاحظ علي ما كتبه ميرلوبونتي حول التاريخ هو سعيه من أجل توضيح مفهومه للبحث في علاقة الإنسان بالتاريخ، لذا فهو يدعونا صراحة إلى أن: "نفهم دور الإنسان في إنجاز التاريخ"[١٢]، وهو ما يعني أن التاريخ عبارة عن حركة عفوية تسير وفق عفوية الوجود الإنساني الثابت أحيانا والمتغير أحيانا أخرى، ولا يعني هذا أن التاريخ يفسر تفسيرا ذاتيا أو يفسر تفسيرا موضوعيا أيضا، كما لا ينظر إليه علي أنه:" اله خارجي أو عقل متخف نعمل علي تسجيل نتائجه: إنه هذا الحدث الميتافيزيقي، فهو مثل حياتنا الخاصة يوجد فينا وخارجنا، في حاضرنا وماضينا"[١٣]، إن المفهوم الجديد والخاص الذي يأخذه التاريخ يرتبط بالمبادئ التي تقوم عليها فينومينولوجيا ميرلوبونتي والتي أهمها "الإدراك "و"الجسد "و"اللغة، وكما يقول ميرلوبونتي:" ليس هناك إدراك إلا أنني أوجد في العالم من خلال جسدي، حيث أعطي معني للتاريخ، لأنني اتخذ نقطة تمركز من بين جملة من نقاط التمركز الممكنة تكون بدورها محددة من خلال المسار التاريخي "[١٤].
إن هذه الجدلية المفتوحة قائمة بين الإنسان الموجود في العالم وبين التاريخ، ولا تقع في الخطأ الذي وقعت فيه التفسيرات السابقة حيث لا تقصي أي طرف ولا تعطي الأولوية لأحدهما علي الأخر، إنها وبعبارات أخري، جدلية المعكوسية والتداخل، وهو ذلك المبدأ الذي طبقه ميرلوبونتي من اجل حل الكثير من المشكلات الفلسفية المعاصرة.

٣- المهمة التاريخية السياسية للبروليتاريا:

لقد عبر ميرلوبونتي في اغلب مؤلفاته عن موقفه من الماركسية، فقد كان متأثرا بها كثيرا خصوصا بالمهمة التاريخية السياسية التي حددتها الماركسية للبروليتاريا، كما أنه وجد في التصور الفلسفي الذي تقوم عليه خصوصا ما تعلق بالعلاقات الإنسانية والحرية تدعيما لفلسفته التي تتجه إلى دراسة جوانب الوجود في العالم، ويتجسد البعد الإنساني في الماركسية من خلال موقفها اتجاه البروليتاريا.

إن أهتمام ميرلوبونتي بالبروليتاريا يرجع إلى مؤلفاته الأولى خصوصا "فينومولوجيا الإدراك" La phénoménologie de la perceptuon" حيث يبين لنا العلاقة القائمة بين السياسة والتاريخ من خلال حديثه عن موضوع الوعي الطبقي والثورة، فيرى أن الثورة لا تقوم كنتيجة لظروف وشروط موضوعية وإنما: "علي العكس من ذلك فإن القرار الذي يتخذه العامل بأنه يريد أن تقوم ثورة هو الذي يعزز وجوده كعضو في البروليتاريا، لأن تقييم الحاضر يكون عن طريق المشروع الحر الخاص بالمستقبل، ومن هنا نستطيع القول بأن التاريخ ليس له معني في ذاته وإنما نحن الذين نعطي له معني من خلال إرادتنا"[١٥] فالبروليتاريا تبرر العنف الثوري بما تلاقيه وتعانيه من عنف واضطهاد وتقويض للحرية، فكانت البروليتاريا بذلك المعبر الحقيقي عن السياسة الماركسية. ولكن ما لاحظه ميرلوبونتي هو أن دور البروليتاريا بدأ يتقوض خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأت الأحزاب الشيوعية تتصارع على السلطة دون وجود قاعدة جماهيرية تدعمها: "فلم يعد العنف يظهر كعنف ثوري، وتخلي الشيوعيون عن الحرية الثورية للبروليتاريا وبالتالي عن الطابع الإنساني للدولة"[١٦]، وهذا ما أدى إلى تفويض المهمة التاريخية والسياسية للبروليتاريا التي حددتها الماركسية لها والتي أعجب بها ميرلوبونتي كثيرا لأنها تعمل علي تجاوز نقائص وسلبيات الرأسمالية.

٤- موقف ميرلوبونتي من ظاهرة العنف الثوري:

تعبر أغلب مؤلفات ميرلوبونتي عن اهتمامه الكبير بالماركسية؛ وذلك لأن وجد فيها سندا قويا في توجهه الفلسفي الجديد من خلال دراسة الأبعاد الاجتماعية والتاريخية السياسية لخبرة الوجود في العالم، كما يعبر دائما عن إعجابه الشديد بالبروليتاريا وتوجهها الثوري، إلي درجة إنه خصص كتاب "الإنسانية والعنف" للدفاع عن البروليتاريا ومفهوم الثورة وكذا العمل علي فضح الحزب الشيوعي الفرنسي وإظهار عيوبه وهذا ما يعبر عنه العنوان الفرعي للكتاب "دراسات حول المسألة الشيوعية". وإن ما يعيبه ميرلوبونتي

علي الشيوعية هو تخليها عن البعد الإنساني الذي كان موجودا في الماركسية واتجهت إلى ممارسة العنف، وهذا ما يمكن أن نعتبره دعوة من ميرلوبونتي إلي إعادة ربط السياسة بالأخلاق.

لقد أكد الفلاسفة اليونان قديما أن الممارسة السياسية الحقة لا يمكن أن تنفصل عما هو أخلاقي لأن الفيلسوف الحاكم لابد له أن يتحلي بفضائل تأهله لخدمة الدولة المدنية، وهذا البعد الاجتماعي الأخلاقي في السياسة هو الذي يحاول ميرلوبونتي أن ينبهنا إلي أهميته لأن الممارسة السياسية هي بالأساس ممارسة قيمية، وهذا ما أدركته البروليتاريا وجميع الثوار الأحرار ولم تدركه الشيوعية التي اتجهت فقط إلى خدمة مصالح أشخاص معينين هم قادة الحزب الشيوعي، وبالتالي فإن ظاهرة العنف والعنف المضاد مردها إلي هذا التناقض وهكذا يظهر لنا أن السياسة كما تعبر عنها أراء ميرلوبونتي ليس مجرد الانتماء إلى نظام أو حزب معين ولا هي عنف وعنف مضاد، إنها التزام أخلاقي.

اهتم ميرلوبونتي بدراسة ظاهرة العنف الثوري وتطورها عبر مراحل ونواحي مختلفة، خصوصا من الناحية الإيديولوجية، وكان هدفه الرئيس دائما هو الدفاع عن البروليتاريا ونضالها التاريخي والسياسي والأخلاقي مع تأييده المطلق للعنف بالمفهم الماركسي الذي يكون هدفه استرجاع حقوق البروليتاريا والتي أهمها الحق في الحياة الكريمة والحرية والعمل وغيرها من الحقوق، وإن اهتمام ميرلوبونتي بالبروليتاريا يرجع إلى وعيه بقيمة وأهمية الدور السياسي الذي أعطاه ماركس للبروليتاريا، وهو الدور الذي زال مع السياسة الجديدة للحزب الشيوعي الذي أصبح القاسم المشترك بينه وبين الليبرالية هو ممارسة العنف ضد البروليتاريا وبالتالي تقويض المهمة التاريخية والسياسية التي حددتها الماركسية. للبروليتاريا وهنا يسعي ميرلوبونتي إلي تبيان دور ظاهرة العنف في التاريخ وفي كتابه "الإنسانية والإرهاب " يتحدث ميرلوبونتي عن هذه الظاهرة من خلال ما يسمي "بمحاكمات موسكو"، سنة ١٩٣٧ التي حوكم فيها بعض القادة الثورين بتهمة خيانة الحزب الشيوعي، وهي المحاكمات التي كانت بمثابة نقطة تحول في مفهوم العنف الثوري.

إن ما يميز موقف ميرلوبونتي من التاريخ هو أنه ينظر إليه في إطار التجربة المعيشة أو تجربة الوجود في العالم، لذا فهو يسعي إلى وصف هذه التجربة كما هي ويسقط هذا التصور علي مفهوم العنف الثوري، ويؤكد علي: "أن الحدث الثوري ينظر إليه علي أنه صانع التاريخ، وهو ما يحدد المعني الكلي لهذا التاريخ"[١٧]. ولا ينظر ميرلوبونتي إلي هذا الحدث علي أنه وجود موضوعي مستقل وإنما ينظر إليه من خلال الإرادة الإنسانية التي تصنعه وتساهم في وجوده، وقد تعرفنا علي هذه الفكرة عندما تحدثنا عن مفهوم التاريخ عند ميرلوبونتي الذي يعبر عن وجود الإنسان–في–العالم. إن العنف الثوري كحدث تاريخي هو تعبير

عن هذا الوجود، ولذلك يعترض ميرلوبونتي على موقف الماركسية مت العنف الثوري فيقول: "إن الثورة بالمفهوم الماركسي ليست عقلانية لأنها تمثل الاندفاع ولأن المنطق الخاص بالتاريخ لا يدرك إلا في وضعيات اجتماعية متنوعة، خصوصا بالنسبة إلى البروليتاريين فهم الذين يحسون بالثورة ويعيشون تجربتها"[١٨].

إن المتتبع لتطور ظاهرة العنف الثوري، يلاحظ أن هناك تحولا في مفهومها من الماركسية إلى الشيوعية خصوصا مع ستالين، وقد ترتب عن ذلك تحول في مفهوم التاريخ نفسه، فبعد أن كان العنف الثوري ينظر إليه علي أنه محرك التاريخ، تحقق من خلاله الإنسانية قيمها السامية: "أصبحت هذه الإنسانية مترددة بين الحكومة والعنف"[١٩]. وبعم أن كان العنف ولاء أصبح خيانة يعاقب عليها مرتكبها وهذا ما حدث في محاكمات موسكو التي أشرنا إليها من قبل حيث حوكم بوخارين Boukharine بتهمة خيانة الحزب الشيوعي، وهو الحدث الذي أشار إليه ميرلوبونتي في مقال تحت عنوان: "غموض التاريخ عند بوخارين".

إن هذا التحول في النظرة إلى العنف الثوري دفع بميرلوبونتي إلي تتبع تأثير هذا التحول علي التاريخ، الذي لم يعد مرتبطا بالثورة وإنما بالعنف والعنف المضاد.

إن بوخارين عندما مثل أمام محكمة موسكو بتهمة الخيانة: " تحمل- كما يقول ميرلوبونتي – مسؤوليته، ورفض أن ينظر إليه علي أنه جاسوس أو خائن أو مخرب أو إرهابي"[٢٠]، لأنه كان يؤمن بقيم الثورة والعنف الثوري الذي كان هدفه تحقيق قيم الإنسانية ولكنه حكم عليه بالإعدام، الذي يعد بمثابة عنف سلبي لا ينفي دور العنف الإيجابي في التاريخ بقدر ما يثبته مثلما: "أثبت بوخارين وجهة نظره في التاريخ وبرر إعدامه تاريخيا وذلك لأنه دافع عن مجده الثوري"[٢١]. لذلك فقد ساند ميرلوبونتي موقف بوخارين مثلما كان دائما مؤيدا لدور البروليتاريا.

يري ميرلوبونتي في البروليتاريين، الثوار والأبطال الحقيقيين الذين يصنعون التاريخ ولقد كان دائما مدافعا عنهم، وقد وصفهم بأنهم: "ليسوا مجانين ولا هم عقلاء، بل هم أشخاص ينظرون إلى الانفعال والعقل علي أنهما شيء واحد، ذلك أنهم ينجزون بفعل الرغبة ما يسجله التاريخ"[٢٢]، وهكذا يصبح العنف محرك العلاقات الإنسانية وهو ما يثبته الواقع، إلا أن العنف الذي أهتم ميرلوبونتي بدراسته هو الذي تكون أهدافه ايجابية وغاياته سامية وليس العنف السلبي الذي تمارسه الشيوعية المعاصرة التي لم تطبق مبادئ الماركسية كما أنه ليس العنف الذي تمارسه بعض الدول الرأسمالية الغربية علي الشعوب الضعيفة من أجل تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية، ما يعني أن ميرلوبونتي ينظر إلى العنف الثوري علي أنه الحل الوحيد

لتغيير الأوضاع وتحقيق الأهداف، وبالتالي صناعة التاريخ. لكن السؤال الذي يطرح هنا: هل العنف الثوري هو الحل المناسب في كل الأزمنة؟

لقد سعت السياسة الماركسية للوصول إلى مفهوم الطبقة العالمية من خلال الدور التاريخي والسياسي الذب أعطته للبروليتاريا، لكن الملاحظ أن هذه النتيجة لم تتحقق لا في أوربا الشرقية ولا الغربية، فقد باءت كل محاولات الثورة بالفشل. لقد سعت الماركسية وبالتالي البروليتاريا إلى التغيير لكن هذا التغيير لم يحدث، وهذا ما يقوض المفهوم التاريخي والسياسي للثورة بحسب التصور الماركسي، وهنا يقول ميرلوبونتي: " وهكذا تتمزق الثورة، وتصبح السياسات بعد أن كانت نضالية متمزقة بين الواقعي والقيمي، بين الحكم الفردي والحركة الجماعية، بين الحاضر والمستقبل، وحتى ولو اعتقدنا مثل ماركس أن البروليتاريا تعتبر في الوقت نفسه سلطة وقيمة، فمن الممكن أن يحدث انحراف في طريقة تسليمها مقاليد التاريخ، لذا فإن السياسية الماركسية مثلها مثل بقية السياسات الأخرى لا يمكن إثباتها "[٢٣]

علي الرغم من إعجاب وتأثر ميرلوبونتي بالماركسية خصوصا بعدها الإنساني إلا أنه وصل إلى قناعة مفادها أن البروليتاريا عجزت عن ممارسة وظيفتها التاريخية والسياسية ويمكننا أن نرجع ذلك إلي جملة من الأسباب نحصرها في سببين مهمين أحدها خارجي وثانيهما داخلي، فأما الأول فيرجع إلي العنف الممارس ضد البروليتاريا سواء من قبل الليبرالية التي تبقي دائما تخشي هذه الطبقة وفي حالة تأهب إزاء أي فعل يصدر عنها، أو العنف الممارس من قبل الشيوعية المعاصرة التي لا تؤمن إلا بوجود سلطة للبعض وخضوع للآخرين، أما السبب الداخلي فيتمثل في عدم الالتزام والوفاء لمبادئ البروليتاريا.

٥- الخلاف السياسي بين ميرلوبونتي وسارتر:

تبين لنا مؤلفات ميرلوبونتي التي تحمل آراءه السياسية ذلك الاهتمام الكبير. الذي أولاه للبروليتاريا من الناحية التاريخية والسياسية، لكن الدور التاريخي والسياسي الذي أعطته الماركسية للبروليتاريا تغير مع الشيوعية المعاصرة خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث حملت هذه الشيوعية عيوبا كثيرة ركز عليها ميرلوبونتي في نقده الموجه إلى الحزب الشيوعي والي موقف سارتر المؤيد لسياسة هذا الحزب، فما هو موقف ميرلوبونتي من هذا الوضع؟

لا يمكن الحديث عن الآراء السياسية لميرلوبونتي دون الحديث عن علاقته مع سارتر sartre، ليس فقط لأن سارتر ابن عصره بل لأنه زميله حيث أسس معه إلى جانب سيمون دو بوفوار simon De

Beauvoir جماعة المقاومة الفكرية من أجل الاشتراكية والحرية سنة ١٩٤١، كما اشترك معه في تأسيس مجلة الأزمنة الحديثة Magasine des Temps Modernes، غير أن المجلة: "لم تلتزم–حسب ميرلوبونتي– بمبدأ تأسيسها الذي هو عدم الانتماء إلى أي حزب"[٢٤]، فقد كان هدفها هو المواقف المحايدة ونصرة القضايا العادلة، لكن سارتر حرج عن هذا المبدأ من خلال تأييده لسياسة الحزب الشيوعي التي تتنافي مع تعاليم الماركسية – حيث تعتبر الماركسية من أهم القضايا التي تباينت حولها أراء كل من ميرلوبونتي وسارتر –وتقصي إقصاء كليا آي دور للبروليتاريا، ذلك أن أهم العيوب التي كان يحملها الحزب الشيوعي هو رفضه للحوار السياسي مع البروليتاريا وبالتالي الإقصاء التاريخي والسياسي لدور هذه الطبقة. وفي تلك الفترة حدث خلاف سياسي بين ميرلوبونتي ساتر وذلك في ظل ظروف خاصة، وبالتالي فإن الخلاف الحاد بين ميرلوبونتي وسارتر أدي إلي انقطاع العلاقات التي كانت قائمة بينهما والتي كانت علاقات صداقة وزمالة رغم أن لكل منهما مشروعه الفكري.

عمل سارتر في أغلب مؤلفاته على نقد الماركسية، خصوصا فكرة الجدل الماركسي ومفهوم ماركس للحرية التي يرى فيها سارتر أنها مشروع غير قابل للتطبيق لأنها لا تعبر عن حقيقة الوجود الإنساني حيث يقول سارتر: "تتحدث الماركسية عن فلسفة حرية يجب أن تؤخذ مكانها، ولكننا نؤكد على أنه ليس هناك أي إمكانية أو وسيلة فكرية أو تجربة واقعية تسمح لنا بتجسيد هذه الحركة أو هذه الفلسفة"[٢٥]، وبالتالي فإن اعتراضه علي موقف الماركسية من الحرية التي تسعي إلى تحقيقها من خلال المهمة التي تنجزها البروليتاريا جعله يؤكد الصورة السلبية التي انطبعت بها الشيوعية المعاصرة، وهو ما يعتبر حسب ميرلوبونتي أكبر خطأ يقع فيه سارتر لأنه: "بتأييده للشيوعية فإنه يرفض كل فعالية ممكنة للتاريخ والنتائج المباشرة لإرادتنا"[٢٦]، وهي الإرادة ذاتها التي عمل سارتر على الدفاع عنها من خلال مشروعه الفلسفي.

يحمل اعتراض ميرلوبونتي علي تأييد سارتر للشيوعية موقفين، أولهما رفضه لما يسميه بالتطرف الشيوعي الذي يتجاوز المبادئ الماركسية ويقصي بالتالي الدور السياسي البروليتاريا، وثانيهما دعوته للعودة إلى المفاهيم الماركسية المتعلقة بالثورة، وهنا يثمن ميرلوبونتي في الماركسية اعترافها بالقيمة التاريخية للبروليتاريا، كما يجدد اعتراضه علي موقف سارتر المؤيد للحزب الشيوعي الفرنسي بقوله: "كيف لم يتساءل سارتر، لماذا لم يعمل أي شيوعي علي تطبيق ما يكتب"[٢٧]، إذ يظهر لنا أن هناك تناقضا بين ما ينظر له الحزب الشيوعي وما يمارسه في الواقع، فالممارسات السياسية لقادة للحزب الشيوعي تحمل إقصاء وانتهاك للحقوق الاجتماعية والسياسية للبروليتاريا، وهو ما يعتبر أكبر فارق بين الماركسية والشيوعية المعاصرة، وقد تحدث

عنه ذلك ميرلوبونتي في مقال بعنوان "البروليتاريا أمام القضاء"، حيث بين فيه الاختلاف بين الدور السياسي الذي حددته الماركسية للبروليتاريا والظروف التي تعيشها مع الشيوعية إذ يقول:"إن نظرية البروليتاريا هي التي تميز بين الماركسية وكل سياسة أخرى متسلطة"[٢٨]، وهو يقصد بالسياسة المتسلطة تلك السياسة التي يتبعها الحزب الشيوعي ويؤيدها سارتر.

إن ميرلوبونتي يري إذن أن سارتر أخطأ في تأييده للحزب الشيوعي لأنه لم يفهمه علي حقيقته التي تحمل عكس ما تدعيه الإيديولوجية الشيوعية التي تتناقض تماما مع إيديولوجية البروليتاريا التي دعت إليها الماركسية، ويتحدث ميرلوبونتي عن طبيعة السياسة التي يتبعها الحزب الشيوعي فيقول: "إنها سياسة تواجه كل وقوف ضد الأوضاع والظروف، وبالتالي فهي ليست سياسة حقيقية، وإنما هي موت مؤجل وهي تهديد يظهر في أي لحظة أمام أي موقف يصدر إزاءها"[٢٩]، وبالتالي فإن سارتر يناقض فلسفته لأنه لم يفهم العلاقة القائمة بين الحرية التي يقوم عليها مشروعه الفلسفي الوجودي والحرية التي تسعي البروليتاريا إلى بلوغها، لأنها وجدت مواجهة الحزب الشيوعي الذي نظر نظرة سلبية إلي العنف الثوري وقوض بالتالي الدور السياسي والتاريخي البروليتاريا.

إن الاعتراض الحقيقي الذي واجه به ميرلوبونتي الحزب الشيوعي، هو عدم إتباعه للمبادئ والقيم التي دعت إليها الماركسية، خصوصا ما تعلق منها بالبروليتاريا والثورة والحوار السياسي، لذلك فهذه الحركة لم يبق لها أي مبرر وجود. وهكذا يصل ميرلوبونتي إلي نتيجة جد هامة مفادها أن: "الثورات صادقة كحركات لكنها باطلة كأنظمة"[٣٠]. وبالفعل فقد زالت الثقة في تلك المرحلة بين المناضلين وقادة الحزب ولم تعد هناك إمكانية للحل الثوري بعدما تم إقصاء الدور التاريخي للحركات. وبالمحصلة ليس أمام الإنسان سوي البحث عن بديل للثورة.

٦- موقف ميرلوبونتي من الليبرالية

يتخذ ميرلوبونتي إلي جانب موقفه من الماركسية، الذي تعرفنا عليه من قبل كونه موقف نقدي أحيانا خصوصا بالنسبة إلى المفهوم الماركسي للتاريخ ومؤيداً أحياناً بالنسبة إلى موقفه من البروليتاريا، موقفا آخر نقديا معارضا لليبرالية، فهو لم ينظر إليها فقط مثل الماركسية علي أنها إيديولوجية الطبقة الحاكمة، وإنما أراد مناقشة الجانب الإنساني في السياسة التي تتبعها هذه الإيديولوجيا، وذلك لأن ميرلوبونتي لا ينظر إلى الإيديولوجية علي أنها مجموعة من الأفكار أو التصورات التي تعتبر كآلية للفهم أو التفسير وإنما هي تفهم

في إطار تصوره الفلسفي الخاص الذي يري أن الإيديولوجية هي طريقة للوجود في العالم وإذا أسقطنا هذا التصور علي الحركات السياسية قلنا أن الحركة السياسية الناجحة هي التي تسعي إلى فهم ظواهر الوجود في العالم والتي لا يمن فهمها إلا في إطار كل جوانب تجربة الوجود في العالم سواء التاريخية والاجتماعية والإنسانية وغيرها.

لقد ناقش ميرلوبونتي في الصفحات الأولي من كتابة "مغامرات الجدل" الفكر الليبرالي، واهتم كثيرا بالجانب الإنساني في السياسة مثلما أولى أهمية كبيرة بالنسبة إلى الجانب التاريخي، وكان في رأيه أن المهمة التي يجب على السياسة أن تؤديها هي خدمة كل مصالح الإنسانية، وهو ما لا يوجد في الليبرالية، فعلي الرغم من أن المبادئ التي تقوم عليها تتحدث عن البعد الإنساني، إلا أنها لا تراعي في نظر ميرلوبونتي الواقع المعيش وطموحات الشعوب، لأن ما يؤمله الناس ليس: "فقط قرارات عادلة وإنما سياسة عادلة "[٣١] ذلك أن خطأ السياسة الليبرالية حسب ميرلوبونتي يكمن في فصلها المطلق بين القرارات السياسية والتاريخ، فالحدث السياسي هو حدث تاريخي، لذا كثيراً ما نجد تناقضاً في السياسية الليبرالية خصوصاً إذا نقلت المبادئ التي تقوم عليها من النظرية إلى التطبيق، فما يلاحظ على الليبرالية هو وجود تناقض بين الواقع وما تدعيه من مبادئ وقوانين والدليل على ذلك هو وجود الكثير من التناقضات في سياسات الدول الليبرالية سواء داخلياً أو خارجياً والتي منها التفاوت الطبقي والتمييز العنصري إضافة إلى بعض القرارات السياسية التي تتعدى على سيادة الدول الأخرى. وبالتالي فان السياسة الليبرالية هي سياسة وجدت للأفراد وليس للجماعات.

ولأجل التعرف على حقيقة الفكر السياسي الليبرالي وجوانبه السلبية، يناقش ميرلوبونتي أراء ومواقف بعض المفكرين الليبراليين من أمثال ماكس فيبر weber وألان Alan، حيث يقول عن الأول منهما: "إنه ليبرالي وليبراليته لا تحمل بعداً سياسياً حقيقياً ولا تمثل المجال المطلق الأمثل للديمقراطية لأنها تعتبر أن كل سياسة عنف"[٣٢]، وربما هذا هو القاسم المشترك بين الشيوعية من جهة والليبرالية من جهة أخري، والذي هو اللجوء إلى العنف لتطبيق القوانين والأحكام وان كان هذا يعتبر أمرا خفيا لا ظاهرا وبالتالي فإن الديمقراطية التي تنادي بها الليبرالية وتريد من خلالها تحقيق العدالة والمساواة ما هي إلا ديمقراطية القلة التي تمثل الرأسماليين، لذا فإن ما يعاب علي هذه الليبرالية هو تجاهلها للواقع المعيش خصوصا الذي يعبر عن الوضع الاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي لبقية الطبقات، وبالتالي فالليبرالية لا تقوم علي القيم الحقيقة السياسية التي تراعي الظروف المعيشة وتعمل على خدمة الإنسانية، والتي ليست مجرد مبادئ وشعارات.

هذا، ولم يكن ميرلوبونتي مقتنعا بطبيعة الإيديولوجيا التي كانت سائدة في تلك المرحلة، خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، لأنه كان هناك تضارب في المصالح بين الحركات والتوجيهات السياسية التي كان يتجه أغلبها إلى خدمة الدول الرأسمالية وبالتالي خدمة أشخاص معينين، خصوصا أولئك الذين يملكون سلطة القرار ووسائل الإنتاج والذين يوهمون أنفسهم بأنهم يحققون العدالة، وهنا يعترض ميرلوبونتي على موقف الآن بقوله: "إنه يردد دائما حكمته التي تقول: "افعل كل يوم ما هو عادل ولا تنتظر النتائج "، لكن هذه الحكمة تبقي بلا صوت خصوصا أمام المواقف الحدية"[٣٣] Limité les situations وهي المواقف التي ترتبط بعفوية التاريخ ولا تتحكم فيها مبادئ أو تفسيرات مسبقة. إن السياسة التي يتحدث عنها ميرلوبونتي لا تنفصل عن التاريخ الذي وجدت فيه، لذا فهي بمثابة دعوة إلى إعادة ربط الفلسفة بالسياسة أو تجديد للفلسفة السياسية من أجل تقديم رؤية جديدة حول الواقع السياسي المعيش وجعله أكثر خدمة للإنسان لأن الانفصال: "الذي حدث بين الفلسفة والسياسة، كان نتيجة سوء فهم للفلسفة وهو بالتالي انفصال خاطئ"[٣٤].

إن ما نصل إليه من خلال هذا النقد الموجه إلى فيبر والان وبالتالي إلى الليبرالية هو أن الليبرالية علي الرغم من أنها تدعو إلى الحرية والعدالة والمساواة وحقوق الشعوب وغيرها من المبادئ التي تقوم عليها، إلا أنها تحمل الكثير من التناقضات والنقائص يمكن حصرها حسب التصور الميرلوبونتي في أمرين مهمين أولهما لا تاريخانية السياسة الليبرالية لأن قرارات القادة الليبراليين تتخذ في معزل عن التاريخ، وثانيهما وهو يرتبط بالأول ويترتب عنه، يتمثل في أن السياسة الليبرالية تنحصر في كونها قيم ومبادئ صورية شكلية إضافة إلى أن هذه المبادئ التي تقوم عليها الليبرالية تحمل غايات وأهدافه خفية تخدم مصالح الأفراد لا الجماعات، وبالتالي فهي لم تراع الأبعاد الأخلاقية في الممارسة السياسية، والواقع يثبت ذلك، فالكثير من الدول الليبرالية المعاصرة تدعي نشر الحرية والمساواة لكنها تقابل هذه المبادئ بتقويض حريات الآخرين وتستولي علي حقوقهم وثرواتهم وممتلكاتهم.

هذا، ويؤكد ميرلوبونتي أن الحرية أمر ضروري في حياة المجتمعات، ولا يمكن تصور حياة الإنسان دونها، لذلك نجده في كل مؤلفاته، خصوصا التي تحمل آراءه ومواقفه السياسية مثل "الإنسانية والإرهاب" و"ومغامرات الجدل" وبعض المقالات من "المعني واللا معني"، يناصر فيها قضايا الشعوب مثل الثورة الجزائرية، والقضية الفلسطينية. إن الحرية الذي يتحدث عنها ميرلوبونتي ليست هي حرية الليبرالية بل هي الحرية: "التي ليست منفصلة عن العالم وإنما هي المتصلة به"[٣٥]، وليست هي الحرية التي تخدم مصالح الدول

الليبرالية وتجسد مطامعهم الاستعمارية التوسعية كما حدث مع الغزو الأمريكي للعراق، بل هي الحرية التي تثبت وجودنا الفعلي مع الآخرين في العالم، والتي ينبغي على أي أيديولوجية أو سياسية أن تراعيها.

هذا، ويؤكد ميرلوبونتي أن الأفعال الحرة التي تصدر عن أي شخص تكون بها خلفية معينة هي خلفية التاريخ، لأن حركة الوعي مرتبطة بالتاريخ ولا تكون في إطار مجرد وخاص. وهنا يدرس ميرلوبونتي انتماء الأشخاص إلى الطبقات سواء كانت طبقة البورجوازيين أو طبقة البروليتاريا في النظام الرأسمالي. فلا يقوم انتماء الفرد إلي طبقة معينة بحسب وسائل الإنتاج ولا الأرباح وإنما: "يقوم علي اختيار وحرية أن أكون وعيا لبرجوازي أو أكون وعيا لبروليتاري"[٣٦]، لأن الإنسان لا يمكنه أن ينفصل عن وعيه المرتبط بدوره بالوضع التاريخي الذي يحيط بالفرد، وبالتالي تكون مواقفه وآراؤه وكل اختياراته مرتبطة بهذا الوضع التاريخي. ولا يعني هذا أن ميرلوبونتي يفسر علاقتنا بالتاريخ إما تفسيرا موضوعيا وذاتيا، وإنما هو يفسرها تفسيرا مزدوجا يعبر، من جهة عن اختيارنا الذي يكون حرا، لأنه تجسيد للوعي الخاص، ويكون من جهة أخرى مشروطا بحركة التاريخ وطبيعة الظروف التي يفرضها.

لا يفهم موقف ميرلوبونتي من الليبرالية بل وحتى من الماركسية إلا من خلال فلسفته الفينومينولوجية الجديدة التي تتجه إلى دراسة الظواهر منظورا إليها في تواجدها الفعلي في العالم، حيث توصف فلسفه ميرلوبونتي بأنها فلسفة الوجود في العالم، لذلك فهو يرفض أن تحصر السياسة في مبادئ وشعارات مجردة سواء بالنسبة لليبرالية أو الشيوعية وحتى ولو كان متأثرا بالماركسية خصوصا موقفها من البروليتاريا إلا أنها تندرج أيضا في دائرة النقد الميرلوبونتي إذا تعلق الأمر بالتناقض بين المبادئ والواقع المعاش حيث يقول: "ليست الماركسية، وإنما التاريخ هو الذي حول التعاطف الجماعي إلي إرادة ثورية"[٣٧]، ذلك أن الحدث السياسي لا يرتبط بالمبادئ أو القرارات وإنما بالوضع الكلي للحدث التاريخي وبالتالي للوجود في العالم.

يبدوا لنا في الأخير، أن النقد الذي وجهه ميرلوبونتي إلي الليبرالية هو نقد مبرر لأنها لم تحمل ما يشفع لها أمام التاريخ، خصوصاً ما تعلق بمسألة حقوق الإنسان، ونحن نعلم أن أغلب الحروب التي حدثت في الفترة المعاصرة سواء كانت مبررة أو غير مبررة كانت بسبب الإيديولوجيا الليبرالية التي لا تخدم الشعوب كما تدعي، وإنما تستتر على المطامع والمصالح الاقتصادية للرأسمالية، وهذا ما يحدث حاليا في العراق وأفغانستان والكثير من مناطق العالم.

خاتمة:

تعبر أراء ميرلوبونتي السياسية عن تلك اللحمة القائمة بين الإنسان والتاريخ والسياسة، بحيث لم تنحصر في مجرد الوصف والتعليق علي المواقف بل تعدتها إلي إظهار مواطن النقص والعمل علي تجاوزها، حيث علي الرغم من إعجاب ميرلوبونتي بالماركسية وجوانبها الإنسانية إلا أنه لم يتوقف عند حدود خبرة العالم المادي بل توجه كذلك إلي الخبرة الكامنة في الوعي، كما تجاوز الليبرالية التي لم تؤسس قرارتها السياسية علي خلفية التاريخ وهذا ما أدى إلى عدم قدرتها علي فهم حقيقة الواقع السياسي الذي هو أساس الثروات والقرارات العادلة التي لا يكفي اختزالها في المبادئ والشعارات وإنما يجب أن تتعدي ذلك إلي الممارسة والتطبيق.

ينقلنا حديث ميرلوبونتي عن السياسة من الحديث عن المبادئ والقرارات إلى الحديث عن الموضوع الرئيس للسياسة والذي يجب أن تختص به والذي هو العلاقات بين البشر فيتحول الحديث من الأنانية إلي الغيرية ومن الصراع إلى الحوار، لذلك فأن السياسة الناجحة كما يقول ميرلوبونتي هي التي: تعمل بشكل واقعي علي الوصول إلى تحقيق اعتراف الإنسان بأخيه الإنسان"... وتعمل علي خلق أبنية سياسية تضع السلطة في موضع ضبط هو أن تضعفها، ثم تعمل على إيجاد زعماء أصحاب فضيلة تكون لهم القدرة علي معايشة التاريخ وتقرير فيما ما يبدو ضروريا"[٣٨]، فقد حاول ميرلوبونتي تقويم الماركسية وفضح الليبرالية ومن

ثم التأكيد علي قيمة وأهمية التاريخ والحرية في الممارسة السياسية، فكانت كل الأراء السياسية التي قدمها بمثابة قراءة جديدة لأهم القضايا والمشكلات المعاصرة حاولت أن تنير الدروب وتوضح المقاصد التي علي تنوعها إلا أنها تنتهي عند موضوع واحد إنه الإنسان.

---

[1] فضلنا ترجمة كتاب Humanisme et Terreur إلى "الإنسانية والعنف "و ليس "الإنسانية والإرهاب " وذلك لسببين أولهما أن ميرلوبونتي يتحدث في هذا الكتاب عن ظاهرة العنف وليس عن ظاهرة الإرهاب وهذا العنف هو الذي تمارسه الرأسمالية ضد الطبقة العمالية أو العنف المضاد من قبل البروليتاريا والذي يسميه العنف الثوري، أما السبب الثاني فمرده إلى محاولة تجنبنا لذلك اللبس والغموض الذي قد ينجم عن استخدامنا لمصطلح الإرهاب والذي ليس هناك اتفاق وإجماع حول المفهوم الحقيقي لهذه الظاهرة.

[2] Merleau- Ponty :Signes, éditions gaillimard, Paris, 1960, p 10.

[3] . Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, éditions Gallimard, Paris, 1955, p09 .

[4] . Merleau- Ponty: Résumes De cours, éditions Gallimard, Paris, 1956, p43.

[5] . Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op.cit, p 27 .

[6] Merleau- Ponty: la phénoménologie de la perception, editions Gallimard, Paris, p200.

[7] Ibid. p201 .

[8] Mohamed jaoua: Merleau-Ponty Critique Du Marxisme, Centre de Publication Universitaire, Tunis, 2008, p 165.

[9] Merleau- Pony: Résumes De cours Op. cit, p50 .

[10] Martin Heidegger: L'être et temps, traduit par Emmanuel Levinas, editions Gallimard Paris 1986, p455.

[11] Merleau- Ponty: Humanisme et Terreur, Essai sur le problème communiste, editions Gallimard Paris, 1947, p 112.

[12] Merleau- Ponty: Sens et Non-sens, éditions Galilmard, Paris, 1962, p 128 .

[13] Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op. cit, p 32.

[14] Ibid. p 269

[15] Merleau-Ponty: La phénornénologie de la perception, éditions Gallimard, Paris, p 506.

[16] Merleau-Ponty: Humanisme et Terreur, Essai sur le probléme communiste, Op. cit, p136.

[17] Merleau-Ponty: Humanisme et Terreur, Essai sur le probléme communiste, Op. cit, p61

[18]Ibid. p 67.

[19] Ibid. p66

[20]Merleau- Ponty: Humanisme et Terreur, Essai sur le probléme communiste, Op. cit, p75 .

[21] ibid. p 89.

[22] Ibid. p71

[23]Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op. cit, p11 .

[24] Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op. cit, p255.

[25]J. P. Sartre: Question De Méthode, éditions Gallimard, Paris, 1960, p50 .

[26] Merleau-Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op. cit, p134.

[27] Ibid. p135

[28] Merleau- Ponty: Humanisme et Terreur, Essai sur le problème communiste, Op. cit, p 130.

[29] Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op. cit, p 141

[30]Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op.cit, p 279 .

[31] Mer1eau-Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op.cit, p 09.

[32]Ibid. p 38.

[33] Merleau- Ponty: Les Aventures De La Dialectique, Op.cit, P37 .

[34] Merleau- Ponty :Signes, Op.cit p 14 .

[35] Merleau- Ponty: Sens et Non-sens, Op.cit, p 180 .

[36] Merleau- Ponty: La phénoménologie de la perception, Op.cit p505 .

[37] Merleau- Ponty: Seas et Non-sens, Op.cit, p182 .

[38] Merleau- Ponty: Signes, Op.cit .p 16.